لغز ال كابوني

رجل المافيا الذي تحول الى أسطورة

رجال المافيا والجريمة المنظمة هم قتلة ومجرمون ولكنهم في الوقت ذاته ساحرون وغامضون!! وهذا الغموض الذي يلف حياتهم والسرية التي تحيط بعملهم هي من أكثر الأمور جاذبية في قصصهم التي حولتها السينما الى مجموعة من أكثر الأفلام نجاحا في التاريخ كفيلم "العراب" الذي استوحى الكثير من أحداثه من الحياة الحقيقية لرجال المافيا، واحد أشهر هؤلاء الرجال هو ال كابوني (Al Capone) زعيم المافيا الشهير الذي تحول الى أسطورة لازالت عالقة في الأذهان رغم مرور عشرات السنين على موته.

زعيم المافيا الاشهر و"عدو الشعب رقم واحد"

غبرايل كابوني كان حلاقا يعمل في إحدى البلدات القريبة من مدينة نابولي الايطالية، كان متزوجا ولديه طفلان عندما قرر الهجرة مع عائلته الى الولايات المتحدة، حاله في ذلك حال الآلاف من الايطاليين الباحثين عن حياة ومستقبل أفضل، وفي عام ١٨٩٣ وصلت العائلة الى نيويورك وسرعان ما وجد غبرايل عملا وانتقل بعائلته للعيش في شقة صغيرة في حي بروكلين، هناك أنجبت زوجته طفلا أخر وأخذت تمارس الخياطة لمساعدته في تحمل نفقات المعيشة، وفي عام ١٨٩٩ رزقت العائلة بمولود

جديد آخر أسموه الفونسو ونادوه اختصارا "ال" حيث سيشتهر مستقبلا بأسم ال كابوني.

على عكس تصور الكثيرين فأن عائلة ال كابوني لم يكن لها تأثيرا سيئا على حياته ولم تكن سببا في انخراطه في عالم الجريمة، فوالده كان رجلا شريفا يكسب رزقه من محل الحلاقة الصغير الذي يملكه ولم يجنح في حياته الى الجريمة ولم يتوقع ان يفعل احد أولاده ذلك، كان متعلما ووالدا حنونا لم يضرب أولاده يوما بل كان يحاورهم وينصحهم دوما وربما يكون ولده البكر فينسينزو هو خير دليل على للتربية الصحيحة التي أولاها لأولاده، فقد عمل كمفتش حكومي واشتهر بنزاهته وحرصه على تطبيق القانون وبقي بعيدا عن إمبراطورية أخيه الإجرامية حتى النهاية. لكن الحياة الهادئة والمستقيمة لعائلة كابوني لم ترق للصغير "ال" الذي أعجب برجال العصابات منذ نعومة أظفاره، ففصل من المدرسة في الرابعة عشر من عمره بعد ان قام بصفع إحدى مدرساته، عمل بعدها لفترة قصيرة في عدة وظائف، منها بائع في محل للحلوى وعامل في محل لتجليد الكتب، ثم انضم الى إحدى العصابات الصغيرة التي عمل معها قوادا في احد مواخير الدعارة والتحق بعد ذلك بعصابة النقاط الخمسة التي كان يتزعمها فرانكي يالي فأشتغل كرجل حماية داخل احد نواديه الليلية، هناك تعرض لجروح في وجهه أثناء مشاجرة مع شقيق إحدى الفتيات فأصبح يعرف باسم وجه الندبة "Scarface ".

كان ال جريئا وقويا، اتهم بقتل رجلين لكن التهمة لم تثبت عليه لعدم وجود الشهود، فقد كان "قانون الصمت" يحكم عمل رجال المافيا فهم

يتقاتلون ويصفون حساباتهم فيما بينهم ولكنهم لا يتحدثون الى الشرطة أبدا وأي واحد منهم يخالف هذا القانون فأنه يعرض نفسه لموت محتم ويصبح هدفا للجميع، الأصدقاء قبل الأعداء.

في عام ١٩١٩ تعرف ال كابوني على ميا كوفلن وهي فتاة ايرلندية الأصل تكبره بعامين وتزوج بها بعد ان أنجبت له ابنه الوحيد البرت، وفي عام ١٩٢١ تشاجر ال كابوني مع رجل ينتمي الى عصابة منافسة وأصابه بعدة جروح لذلك قرر فرانك يالي إرساله الى شيكاغو ليتوارى عن الأنظار حتى تهدئ الأمور.

اليد السوداء .. عصابة شيكاغو والتسلق نحو القمة

في مطلع القرن العشرين كان جيمس كولوزمو يدير بيتا للدعارة في شيكاغو، كان أنيقا ولم تعن له الحياة سوى المال والنساء وقد تزوج من قوادة اسمها فيكتوريا موريسكو وقام الاثنان عام ١٩٠٢ بافتتاح بيت دعارة آخر ثم توسعوا تدريجيا ليسيطروا على المزيد من المواخير حول المدينة واخذوا يجنون الارباح الطائلة.

في تلك الفترة كانت هناك عصابات تسمى "اليد السوداء"، كانت تعتمد اسلوبا صقليا قديما لابتزاز الأغنياء فتبعث رسالة الى ضحيتها تطلب فيها بأن يدفع لها مبلغا من المال وتذيل الرسالة بيد منقوعة في الحبر الأسود ولذلك سميت اليد السوداء وكان الذين يرفضون الدفع يتعرضون للقتل وتحرق جثثهم، وفي عام ١٩٠٩ وصلت الى كولوزمو رسالة من هذا النوع لذلك أرسلت زوجته الى ابن اخيها جوني توريو وطلبت منه القدوم الى

شيكاغو لمساعدتهم في التخلص من التهديدات، كان توريو رجل عصابات ويلقب بـــ "الثعلب" لدهائه لذلك قام بالاتصال باليد السوداء واخبرهم بأنه مستعد لدفع المبلغ المطلوب واتفق معهم على مكان وزمان معين للتسليم وعندما حضر هؤلاء لاستلام المبلغ قام هو ورجاله بقتلهم جميعا. أصبح توريو مساعدا لكولوزمو في إدارة واحدة من أضخم المنظمات الإجرامية التي كانت تسيطر على الدعارة والقمار في المدينة وأراد إدخال المنظمة في مجال تهريب الخمور الذي أصبح يدر أرباحا طائلة بعد ان صدر قانون تحريم الخمور في أمريكا عام ١٩١٩ لكنه اصطدم بالرفض القاطع من قبل كولوزمو الذي كان يعتقد بأن دخول هذا المجال سيجلب اليهم أنظار الشرطة ومنافسة العصابات الأخرى، وعندما تفاقم الخلاف بين الاثنان قرر توريو التخلص منه واستعان بال كابوني فتم اغتيال كولوزمو في احد المقاهي وأصبح ال كابوني مقربا من جيمس توريو وسرعان ما علا نجمه داخل المنظمة.

في عام ١٩٢٥ تعرض جيمس توريو الى بعض الجروح نتيجة محاولة اغتيال فاشلة من قبل إحدى العصابات المنافسة لذلك أصابه الخوف وقرر ترك العمل وقفل عائدا الى ايطاليا وأصبح ال كابوني هو الزعيم المطلق لمنظمة شيكاغو الإجرامية وسرعان ما اثبت للجميع بأنه الأفضل في إدارة الأعمال فقد ازدادت الإيرادات لتصل الى مئة مليون دولار في السنة وهو مبلغ ضخم جدا اذا تذكرنا بأننا نتكلم عن عشرينيات القرن المنصرم .

في البداية أحب الناس ال كابوني اذ شبهوه بروبين هود الذي يأخذ من الأغنياء ليعطي للفقراء الا ان هذه الصورة سرعان ما تشوهت نتيجة الصراعات وتصفية الحسابات بين عصابة ال كابوني والعصابات الأخرى والتي كان يذهب ضحيتها الكثير من الأبرياء، ال كابوني نفسه نجا من عدة محاولات اغتيال وفي المقابل كان يقوم بتصفية أعدائه بدون رحمة، كان تحت إمرته الف رجل مدججين بالسلاح اقترفوا الكثير من الجرائم، ابشعها هي تلك التي عرفت بأسم مذبحة يوم القديس فالنتين حيث تنكر عدد من رجاله بزي الشرطة وقاموا بمداهمة وكر إحدى العصابات المنافسة وقتلوا سبعة رجال رميا بالرصاص، وقد ساهمت هذه الجريمة إضافة الى جريمة قتل احد المحققين الشباب في زيادة نفور الناس من أل كابوني رغم انه حاول زيادة شعبيته عن طريق فتح مطاعم تقدم حساء الدجاج للفقراء مجانا وقام ببعض الأعمال الخيرية الأخرى.

ولم تقتصر صراعات ال كابوني على شيكاغو بل امتدت الى مدن أخرى ففي عام ١٩٢٨ بدئت علاقته تسوء مع حليفه في نيويورك وزعيمه السابق فرانكي يالي، وفي احد الأيام تلقى فرانكي اتصالا هاتفيا من مجهول اخبره بأن زوجته تخونه، كانت التهمة ملفقة لكن فرانكي فقد أعصابه ودفعه الشك الى التوجه بسرعة الى منزله بالسيارة بدون حراسة وعندما توقف عند احد التقاطعات بسبب الإشارة الحمراء ظهر عدة رجال مسلحون وأمطروا سيارته بوابل من الرصاص فقتلوه في الحال، وقد اتهم ال كابوني باغتياله لكن التهمة لم تثبت عليه، أقيمت لفرانكي واحدة من افخم جنازات المافيا حيث وضعت جثته في تابوت من الفضة قيمته ١٥٠٠٠ دولار

وشيعت جثمانه ١١٠ سيارات ليموزين وحضر جنازته اغلب زعماء المافيا آنذاك، ولكن لم تخل الجنازة من بعض المواقف الغريبة، ففي الطريق الى المقبرة خرجت من بين الحشود امرأة وبصقت على التابوت، وتبين فيما بعد ان رجال فرانكي يالي قد اقتحموا شقتها وقتلوا زوجها في حضنها قبل عدة أعوام.

بداية النهاية .. السجن والمرض

نتيجة جرائمه الكثيرة أطلقت عليه الصحافة اسم "عدو الشعب رقم واحد" ورغم انه لم يحاكم على أي جريمة قتل اقترفها ولم تثبت عليه أي واحدة منها الا ان محقق الضرائب اليوت نيس نجح في تقديم ال كابوني للمحاكمة بتهمة التهرب من الضرائب وحكم على ال كابوني عام ١٩٣١ بالسجن لمدة احد عشر عاما.

تم حبس ال كابوني في احد السجون الفيدرالية في ولاية أتلانتا، سرعان ما تمكن من رشوة سجانيه فحظي بمعاملة خاصة حيث كانت غرفته مؤثثة جيدا وكان يلتقي بعائلته يوميا واستمر في ادارة عصابته من داخل الزنزانة فقررت الحكومة إرساله الى أقسى السجون الأمريكية آنذاك وهو سجن الصخرة او الكاتراز، هناك لم يحظى ال كابوني بأي معاملة خاصة وطبقت عليه قوانين السجن الصارمة حاله حال بقية السجناء فانقطعت اتصالاته مع الخارج وأصبح مطيعا بعد ان تعلم بأنها الطريقة الوحيدة الناجحة للعيش في الكاتراز، لكنه تعرض الى استفزازات من سجناء آخرين وتشاجر مع بعضهم وأصيب في إحدى المرات بطعنات من

مقص حلاقة، وفي السجن أخذت تظهر عليه أعراض مرض السفلس الذي كان قد أصيب به في شبابه فأدخل المستشفى وأطلق سراحه عام ١٩٣٩. لقد اثر السجن والمرض على ال كابوني ففقد الكثير من وزنه واعتلت صحته ولم يعد قادرا على إدارة عصابته فقضى المدة الباقية من حياته بهدوء في المنزل حتى فارق الحياة عام ١٩٤٧ جراء تعرضه لسكتة قلبية.

ربما لم يكن ال كابوني أقوى زعماء المافيا ولكنه بلا شك أكثر من تم تسليط الضوء على حياته منهم، كان قاتلا ومجرما لكنه كان يساعد الفقراء وكان لطيفا مع ضيوفه ولكنه عصبي وعنيف عندما يغضب وربما تتلخص شخصيته في عبارته المشهورة : "يمكنك ان تمضي بعيدا بمجرد ابتسامة ولكن يمكنك ان تمضي ابعد بابتسامة ومسدس".